Sana'a University Journal of Human Sciences مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 6 | Page 263 – 296 |2025 | https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

Innovation in Islam (A Brief Reading in Hadith and History) Muawiyah and His Followers as a Model

Ebrahim Abdullah Qasim Al-Shami[1,*]
[1] Department of Islamic Studies ,Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University, Sana'a, Yemen.
***Corresponding author:** *fajrjadeed2@gmail.com*

Keywords

1. Events
2. Islam
3. Muawiyah
4. Hadith
5. History

Abstract:

This scientific research aims to clearly identify what has been mentioned in the noble hadiths regarding the issue and concept of "innovation in religion" (Ihdath). This is achieved by inductively examining relevant hadiths, followed by a descriptive and analytical reading, akin to a simple interpretation of various religious texts and noble hadiths that address the issue of innovation in religion. Innovation here refers to altering and changing the religion, establishing new matters that are not part of it, and attributing them to it. The research begins by discussing the concept of innovation and its rejection in religion, as well as its relationship with concepts such as fitnah (strife) and bid'ah (heresy). It then moves on to review texts that highlight the status of the Ahl al-Bayt (the family of the Prophet, peace be upon them) and the importance of their role in embodying true Islam. The research also examines examples of innovations attributed to Muawiyah ibn Abi Sufyan according to hadith and historical texts. Finally, the research discusses the hadiths of the Hawd (the Basin) and their relationship to the issue of innovation.

The research concludes that innovation is a problem that arises from within the Islamic community and that the Prophet (peace be upon him and his family) fortified religion and society by emphasizing adherence to the Quran and the Ahl al-Bayt. The hadiths of the Hawd, in general, refer to a group of Muslims who committed innovation in religion.

Among the recommendations of the research is that the concept of innovation still requires further refinement and a broader explanation of its details. Additionally, there is a need to address hadiths related to creed (aqidah) with the same objectivity as hadiths related to jurisprudence (fiqh).

Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 6 | Page 264 – 296 | 2025
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الإحداث في الإسلام (قراءة موجزة في الحديث والتاريخ)
معاوية ومن معه أنموذجًا

إبراهيم عبد الله قاسم الشامي[1]،*
[1] قسم الدراسات الإسلامية ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء ، صنعاء ، اليمن.
المؤلف: *fajrjadeed2@gmail.com*

الكلمات المفتاحية

1. الإحداث
2. الإسلام
3. معاوية
4. الحديث
5. التاريخ

الملخص:

يهدف هذا البحث العلمي إلى التعرف –بشكل واضح– إلى ما ورد في الأحاديث الشريفة فيما يتعلق بمسألة ومفهوم الإحداث في الدين، من خلال الاستقراء للأحاديث ذات الشأن، ومن ثم قراءتها قراءة وصفية وتحليلية مختصرة من نوع التفسير البسيط للعدد من النصوص الدينية والأحاديث الشريفة، التي تطرقت إلى مسألة الإحداث في الدين، ويقصد به التبديل والتغيير في الدين وتأسيس أمور جديدة ليست منه ونسبتها إليه، وابتدأ البحث بمناقشة مفهوم الإحداث ورفض الدين له وعلاقته بمفاهيم من قبيل الفتنة والابتداع، ثم انتقل البحث إلى مراجعة النصوص التي تبين مكانة أهل البيت –عليهم السلام– وأهمية دورهم في تجسيد الإسلام الصحيح، ثم تطرق البحث إلى نماذج من الإحداث المنسوب لمعاوية بن أبي سفيان بحسب النصوص الحديثية والتاريخية، وأخيرًا تطرق البحث إلى أحاديث الحوض وناقش علاقتها بمسألة الإحداث.

توصل البحث إلى أن الإحداث إشكالية تنشأ من داخل الوسط الإسلامي، وأن النبي صلى الله عليه وآله قد حصن الدين والمجتمع عبر التأكيد على اتباع القرآن والعترة، وأن أحاديث الحوض في جملتها ناظرة إلى جماعة من المسلمين قاموا بالإحداث في الدين.

من ضمن توصيات البحث، أن مفهوم الإحداث ما يزال بحاجة الى التوسع في تنقيحه وبيان أفراده بشكل أوسع، كما أن هناك حاجة للتعامل مع أحاديث العقيدة بشكل موضوعي كما يتعامل مع أحاديث الفقه.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله الطاهرين، وبعد:

قال تعالى: ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي**﴾ **[يوسف: 53].**

فالنفس الإنسانية تحتاج إلى رحمة الله والارتباط به للابتعاد عن السوء الذي تميل إليه في حال الانقطاع عن الرحمة الإلهية، المتمثلة في معرفة دين الله وعبادته وطاعته، والنفس الأمارة لا تختص بالكافرين دون المسلمين، فالإنسان هو الإنسان، ونسبة الشر والخير تزداد أو تقل بحسب ارتباطه برحمة الله سبحانه، ويمكن أن يكون هناك ضلال داخل المجتمع الإسلامي قد لا يكون بالضرورة عبر استجلاب مفاهيم غير إسلامية، وإنما قد يكون بالانحراف بالمفاهيم الإسلامية عن مضامينها وتحريفها أو تفريغها عن مضمونها ومحتواها الحقيقي، وغيرها من الأساليب التي تعرض الإسلام مشوهًا أو منقوصًا، ومن ثَمَّ يمكن للمنظومة الدينية أن تبقى ثابتة دون التأثر بدواعي التغيير.

ومن هذا الباب تطرق الدين الإسلامي إلى مفهوم الإحداث عاملًا داخليًا للانحراف عن الدين وحذّر منه، وبهذا يتشخص الفرق بين الارتداد الذي هو الخروج عن الدين والإحداث الذي قد يكون تلاعبًا في مفاهيم الدين، وهو ما يوافق مفهوم البدعة أو الابتداع.

سعت هذه الدراسة إلى استخلاص المفهوم وتشخيص ما يرتبط به مع ذكر مجموعة من الأقوال والأفعال والمواقف الصادرة من معاوية بن أبي سفيان، التي يعدها الإسلام نموذجًا من نماذج الإحداث في الدين والمجتمع.

- **مشكلة البحث:**

يمكن صياغة السؤال الرئيس في الآتي:

ما مفهوم الإحداث في الإسلام؟ وما مدى انطباقه على شخصيات تاريخية وفق النصوص الحديثية والتاريخية؟

1. وتتفرع من هذا السؤال الرئيس أسئلة فرعية كالآتي:

كيف تناولت النصوص الإسلامية مفهوم الإحداث؟

2. إلى أي مدى تنطبق معايير الإحداث على سيرة معاوية ومن معه وفق النصوص الإسلامية؟
3. ما دور أهل البيت عليهم السلام في مواجهة الإحداث؟
4. هل نجد في النصوص الحديثية أو التاريخية ما يدل على انطباق مفهوم الإحداث من خلال سيرة معاوية ومن معه؟
5. ما العلاقة بين أحاديث الحوض ومفهوم الإحداث؟

- **أهداف البحث:**

1. توضيح مفهوم الإحداث عبر جمع الأحاديث ذات العلاقة واستقرائها وتحليلها، وهذا سيؤثر في وضع المفهوم في إطاره الصحيح.
2. تحليل الروايات الحديثية والتاريخية المتعلقة بمفهوم الإحداث، ومدى انطباقها على شخصيات في التاريخ الإسلامي.

3. تقييم دور أهل البيت –عليهم السلام– في مواجهة ظاهرة الإحداث وبيان مكانتهم في الحفاظ على الدين وفق النصوص الإسلامية.
4. تحليل مدى انطباق مفهوم الإحداث على بعض الشخصيات في التاريخ الإسلامي بناء على النصوص الحديثية والتاريخية.

- **أهمية البحث:**

1. تشخيص مفهوم الإحداث يساعد على فهم الأحاديث المتعلقة به وبالمواضيع الأخرى المرتبطة به بشكل أدق.
2. يسهم هذا البحث في تقديم رؤية تحليلية حول مدى ارتباط بعض الأحاديث بمفهوم الإحداث، مما يساعد في تقييم فهمها بشكل واضح وفق منهج علمي.

- **أسباب اختيار البحث:**

1. اختلاف آراء أهل العلم في تحديد مفهوم الإحداث الوارد في الأحاديث، ما جعل فهم الأحاديث يشوبها شيء من التشويش والغموض؛ لذلك من المهم إعادة استقراء هذه الأحاديث واستنطاقها.
2. قلة الدراسات التي تتناول مفهوم الإحداث في سياقه الحديثي والتاريخي؛ ما يجعل البحث إضافة علمية في هذا المجال.
3. الحاجة إلى دراسة مفهوم الإحداث بمنهج علمي قائم على الاستقراء والتحليل بما يسهم في توضيح معناه في ضوء النصوص الدينية.

- **منهجية البحث:**

يعتمد هذا البحث على منهج جمع النصوص الدينية، وخصوصًا الأحاديث المتعلقة بموضوع معين، ثم القيام بتحليلها وتفسيرها كلًا على حدة، ثم جمع القرائن والأدلة منها، والخروج بنتائج معينة، فإن المنهج المعتمد في هذا البحث هو منهج استقرائي تحليلي.

فمثلًا في بحث الحوض تُجمع الأحاديث المذكور فيها الحوض ومن يحضر عنده، ثم يجري تحليل ما ورد في هذه الأحاديث، وربطها بما سبق في البحث من أحاديث أو نتائج وتحليلات سابقة في البحث نفسه.

- **حدود البحث:**

بما أن البحث يتحدث عن مفهوم شرعي ديني فإن حدود البحث ستكون مرتبطة بالنصوص الدينية، ومن ثَمَّ يكون إطار هذا البحث ضمن القرآن الكريم والحديث الشريف من مصادره المعتبرة عند أهل السنة، كالصحاح الستة والكتب التسعة وغيرها.

كما أنه يتعامل مع بعض المصادر التاريخية لاستخدامها في الجانب التطبيقي لبعض المفاهيم، مقتصرًا على القرن الأول الهجري وما بعده بقليل.

- **الدراسات السابقة:**

بحثت عن دراسات أو ما كتب عن الإحداث، ولم أجد بحثًا بهذا العنوان، ولكن الكتب التي كتبت في البدعة كثيرة من أهمها:

1. الاعتصام للشاطبي، وقد تطرق فيه إلى تعريف البدعة وذمها وأنواعها، وهو يرى أنه لا يوجد مفهوم البدعة الحسنة، ولم يتطرق إلى الاختلاف في عصر الصحابة.
2. البدعة بين الإفراط والتفريط للدكتور يوسف القرضاوي: بعد أن عرَّف المؤلف البدعة حاول عبر نماذج متعددة أن يوفق بين

التطور الاجتماعي والمادي وبين البقاء على الثوابت الدينية.

3. البدعة في ضوء القرآن والسنة للدكتور عماد الشربيني: تطرق فيه بعد تعريف البدعة والحدث إلى استعراض الأدلة على تحريم البدعة، وقسمها إلى حسنة ومذمومة. وانحصرت أمثلته ومناقشاته على الجانب الفقهي من حيث الدليل عليها.

وعلى الرغم من وجود كتب حول البدعة، إلا أن هذا البحث يركز على مفهوم الإحداث بوصفه مصطلحًا حديثيًا وتاريخيًا مستقلًا، ويبحث في تطبيقه على شخصيات تاريخية محددة.

- **تقسيمات البحث:**

يتكون البحث من مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وفيها: مشكلة البحث وأهدافه وأهميته، وأسباب اختياره ومنهجيته وحدوده، والدراسات السابقة.

المبحث الأول: الإحداث وعلاقته بالبدعة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الإحداث.

المطلب الثاني: علاقة البدعة بالإحداث.

المبحث الثاني: الفتنة خطورتها وعلاقتها بالإحداث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: وقوع الفتن بين المسلمين.

المطلب الثاني: خطورة فتنة الحكام الظلمة.

المبحث الثالث: علاقة أهل البيت –عليهم السلام– بنفي الإحداث في الدين، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: محورية أهل البيت –عليهم السلام– في تمثيل قيم الدين.

المطلب الثاني: دور أهل البيت –عليهم السلام– في نفي الإحداث في الدين.

المبحث الرابع: نماذج مما يطابق مفهوم الإحداث في سيرة معاوية.

المبحث الخامس: أحاديث الحوض وعلاقتها بالإحداث.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: معنى الإحداث وارتباطه بالابتداع

المطلب الأول: مفهوم الإحداث (في الدين):

الإحداث لغة: الحدوث: هو كون شيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث، وحدث أمر، أي: وقع، والحديث نقيض القديم[1]، يقال: حدثَ أمرٌ بَعْد أن لم يكُن[2].

إذن فأصل معنى مفردة (حدث) حصول أمر جديد في الشيء، فكل شيء يحصل فيه تغير بزيادة أو نقصان فقد حدث فيه حدث.

فالحادثة أو الأحداث تعني أن الأوضاع السابقة لها كانت على هيئة، ثم بعد الأحداث صارت على هيئة مختلفة، والحديث معناه أنه يخبر عن مستجدات لم يكن المخاطب يعلم بها، والغلام

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج1 ص278.

(2) أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج2 ص36.

الحدث يعني صغر سنه؛ لأنه لم يكن موجودًا قبل مدة، والحدث في الفقه باب الطهارة هو تغيير الحالة السابقة من الطهارة، وهكذا.

الإحداث في الدين:

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردّ» [3]. يقول ابن الأثير مفسرًا للحدث: إنه الأمرُ الحادِث المُنكَر الَّذِي لَيْسَ بمُعْتاد وَلَا مَعْرُوفٍ فِي السُّنَّة[4].

إن الدين منظومة متكاملة وثابتة ليست بحاجة إلى زيادة أو نقصان، فلهذا يعد الإحداث فيها منكرًا، وهو ما ورد عن الإمام علي عليه السلام: « أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا نَاقِصًا فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلى إِتْمَامِهِ؟ أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ للَّهِ فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ أَنْ يَرْضى؟ أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى دِينًا تَامًّا فَقَصَّرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ؟ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.[الأنعام: 38] وَقَالَ فيه: ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل:89]»[5].

والإحداث في الدين هو ردّ مردود إلى صاحبه ومصدره وينتمي إليه لا إلى الدين، وهو رد بمعنى أنه ليس مقبولًا بل هو مردود ومرفوض.

وعندما يحصل الإحداث فإن له آثارًا سلبية في الأمة، ينبّه على هذا الإمام علي –عليه السلام– فيما ورد عنه: « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَدْءُ وَقُوعِ الْفِتَنِ أَهْوَاءٌ تُتَّبَعُ، وَأَحْكَامٌ تُبْتَدَعُ، يُخَالَفُ فيهَا كِتَابُ اللَّهِ، وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا، وَيَبْرَأُ رِجَالٌ مِنْ رِجَالٍ، عَلى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ»[6].

وليتضح لنا معنى الإحداث بصورة أدق فلا بد من ملاحظة عنصرين أساسيين في الإحداث:

الأول: الأعمال الإجرامية التي يرتكبها الشخص في حق المجتمع المسلم مثلما ورد عنه صلى الله عليه وآله: « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور فمن أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفًا ولا عدلًا» [7].

فالإحداث المذكور هنا واقع على المكان، وهو المدينة المنورة، والمقصود به ارتكاب جرائم وجنايات في حق بعض أفراد المجتمع، يقول المناوي في توضيح الحديث أعلاه: (محدِثًا) بكسر الدال، أَي: جانيًا بِأَن يحول بَينه وَبَين خَصمه ويمنعه الْقوَد[8].

خصوصًا عندما نعلم ارتباطها بمسألة الفتنة، التي قد تسيل فيها الدماء وتنتهك فيها الحرمات.

---

[3] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ج2 ص959 ح2550. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج3 ص1343 ح1718. أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، ج4 ص200 ح4606. ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، ج1 ص7 ح14. ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ج1 ص207 ح26.

[4] ابن الأثير الجزري، النهاية، ج1 ص350.

[5] الشريف الرضي، نهج البلاغة، ص60–61.

[6] المصدر السابق ص88.

[7] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ج2 ص661 ح1771. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج2 ص994. أبو داود الطيالسي، مسند الطيالسي، ج1 ص152. عبد الرزاق الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج9 ص263. أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج4 ص131.

[8] زيد الدين المناوي، التيسير في شرح الجامع الصغير، ج2 ص294.

ثانيًا: الإحداث في الدين لا يكون إلا من داخل المجتمع الإسلامي، وهذا يجعل تفسير (المحدِث) الوارد في الأحاديث بـ(المرتد صراحة) تفسيرًا غير مقبول.

المطلب الثاني: ارتباط مفهوم الإحداث بالابتداع:

البدعة: البِدْعُ، بالكسر: الأَمْرُ الذي يكونُ أَوَّلًا[9].

وهو قريب من معنى الإحداث، ولذلك نجد الكثير من التعابير في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأقوال شراح الحديث تربط بين المفردتين.

البِدْعَةُ (بالكسر): الحَدَثُ في الدين بعدَ الإِكْمَالِ، أو ما اسْتُحْدِثَ بعد النبيِّ، صلى الله عليه وسلم، من الأَهْواءِ والأَعْمالِ[10].

الحدَث (بالفتح): هُوَ الْأَمْرُ المُبْتَدَع نَفْسه، وَيَكُونُ مَعْنَى الإيواء فِيهِ الرِّضَا بِهِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ إِذَا رَضِيَ بالبِدْعة وأقرَّ فاعلَها وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ فَقَدْ آوَاهُ[11].

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «ألا وإياكم ومحدثات الأمور، فإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»[12].

وقد نفهم من هذا أن الإحداث يشمل الفكر والعمل، بينما قد يختص تعبير البدعة بالفكر والهوى، وقد مر علينا قول الإمام علي –عليه السلام– أن أساس الفتنة في الدين هو أهواء تتبع وأحكام تبتدع، ومن ثَمَّ يدخل في ذلك الجاني على الإسلام بإحداث بدعة[13].

المبحث الثاني: الإحداث وعلاقته بالفتنة:

المطلب الأول: وقوع الفتن بين المسلمين:

الفتنة في اللغة من فتن: وهو إحراق الشيء بالنار كالورق الفتين أي المحترق[14].

ويمكن توضيح العلاقة بين الإحداث والفتنة بأن نتيجة اتباع الدين الحق هي العصمة من الضلال، فاتباع أوامر الدين بالشكل الصحيح كما هي يعد أمانًا للفرد والمجتمع، أمان نفسي وأمان اجتماعي أيضًا، في المقابل فإن التغيير في هذه الأوامر يوجد خللًا فيها، وسيؤدي هذا إلى الخلل في الأمان الفردي والاجتماعي، وستنشأ عن طريقه المشاكل والفتن بين المسلمين، وقد قال تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ** الرَّاشِدُونَ﴾ **[الحجرات:7]**.

---

(9) مجد الدين الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص702.

(10) مجد الدين الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص702.

(11) ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث، ج1 ص351.

(12) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج2 ص592 ح867، ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، ج1 ص18 ح46، أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الكبرى، ج2 ص308 ح1799، ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ج1 ص186 ح10، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ج3 ص293 ح5753.

(13) فضل الله التوربشتي، الميسر في شرح مصابيح السنة، ج3 ص936.

(14) الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج8 ص127.

على سبيل المثال: التوريث في الحكم، وهو مخالف لمنظومة الإسلام أدى إلى الكثير من الصراعات الدموية بين المسلمين.

وقد بدأت الاختلافات والفتن منذ عصر الصحابة، ففي الحديث عنه صلى الله عليه وآله: «**يكون بين ناس من أصحابي** فتنة **يغفرها الله لهم بصحبتهم إياي يستن بهم فيها ناس بعدهم يدخلهم الله بها النار**» [15]، فهذه الفتن تشمل عصر الصحابة، فتن كما في نصّ الحديث تودي بصاحبها إلى النار، فهي ليست مجرد خلافات علمية أو مواقف شخصية عادية، رغم أن معايير الإسلام لا تقبل الاستثناءات والإسلام دين العدالة والمساواة، وقد قال تعالى: ﴿**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ [الحجرات: 13].

وقال تعالى: ﴿ **اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون**﴾. [المائدة: 3]، بل إن الله وعد بأن هذا الدين ما جاء إلا ﴿ **ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون**﴾ [الصف: 9]، فلا خوف على الدين في أصل وجوده[16]، ولكن الخوف على المسلمين من عدة عوامل وردت في الأحاديث الشريفة منها ما ورد عنه صلى الله عليه وآله:« **إني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا فيها**»[17].

قال ابن حجر في فتح الباري: « قوله ولكني أخاف أن تنافسوا فيها فيه إنذار بما سيقع فوقع، كما قال صلى الله عليه وآله سلم: «وقد فتحت عليهم الفتوح بعده وآل الأمر إلى أن تحاسدوا وتقاتلوا ...، ووقع ما أنذر به من التنافس في الدنيا »[18].

وبعد عصر النبي صلى الله عليه وآله حدثت أحداث جسيمة كالخلاف في السقيفة الناشئ عن الاختلاف فيمن يحكم المسلمين، وحروب الردة التي كانت بسبب ارتداد عدد من قبائل العرب عن الإسلام ورافق ذلك ادعاء البعض النبوة، والهجوم على عثمان بن عفان وقتله، وقد احتج الثوار بمحاباة عثمان لأقاربه وعمل ولاته على المسلمين بالظلم والجور والفساد كالوليد بن عقبة، وحروب الإمام علي –عليه السلام– في خلافته، كل هذا

---

[15] شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7 ص391، نعيم بن حماد، الفتن، ج1 ص51 ح76، جلال الدين السيوطي، جمع الجوامع، ج4 ص441.

[16] ينظر: ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل، ج2 ص115، شهاب الدين الألوسي، روح المعاني، ج3 ص223.

[17] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ج1 ص451 ح1279، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج35 ص215 ح16705، ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ج27 ص230 ح6715، عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية الكبرى، ج2 ص528.

[18] ابن حجر العقسلاني، فتح الباري، ج6 ص614. والحديث في البخاري، ومسلم ومسند أحمد، والآحاد والمثاني، لابن أبي عاصم. ينظر: محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ج3 ص1152 ح2988، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج4 ص2273 ح6، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج4 ص137، ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج1 ص248 ح321.

كان في مدة وجيزة لم تتعد 30 عامًا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله.

وبحسب العلاقة التي طرحت سابقًا بين الإحداث والفتنة، فإن هذه الفتن ما كانت لتحدث لو اتبع الناس كلام النبي صلى الله عليه وآله وأوامره، وإلا فكتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وآله يجمعان على الحق ولا يفرّقان على الباطل.

المطلب الثاني: خطورة **فتنة الحكام الظلمة:**

- أثر الحاكم الظالم في القرآن الكريم:

إن هناك آثارًا واسعة المدى لتصرفات من يحكم الناس بخلاف الأفراد العاديين، فالحاكم له سلطات واسعة وقوة كبيرة ونفوذ مادي ونفسي في أفراد مجتمعه، وبوجود حاكم خير عادل ينتشر العدل بين الناس ليس فقط من قبل الحاكم بل بين أفراد المجتمع أيضًا اقتداء واتباعًا للحاكم، والعكس كذلك لو كان الحاكم ظالمًا جائرًا فسنجد الظلم ينتشر بين أفراد المجتمع يظلم بعضهم بعضًا مضافًا إلى كونهم مظلومين من الحاكم نفسه.

وقد اعتبر القرآن الكريم الوقوع تحت حكم الظلمة فتنة قد تجعل الإنسان يستسلم للضغوط وينحرف عن دينه، قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ**﴾. [يونس: 85-86]، وقال تعالى: ﴿ **وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾. [المائدة: 45]، فالظالمون لا يحكمون بما أنزل الله ولو حكموا به لعدلوا، والحكم بغير ما أنزل الله إحداث في الدين، ولأن المحدث هنا هو الحاكم فسيعم إحداثه هذا المجتمع كله.

فالتساهل في أن يحكم الظالمون المجتمع أو الاستسلام للعيش تحت ظلهم له آثار عميقة وخطيرة في المجتمع، ومنها الانحراف والضلال، وعلى سبيل المثال بنو إسرائيل الذين هم من أسر وعائلات الأنبياء -عليهم السلام- وعاش في أوساطهم عدد منهم، كانوا قد عاشوا مدة طويلة تحت حكم الفراعنة الوثنيين، وكان قسم منهم، وهو في مصر قد ترك التوحيد والتحق بعبادة الأوثان؛ لأنه واقع تحت حكم الفراعنة الذين استعبدوهم، حتى الموحدون منهم، ولهذا بمجرد أن غاب موسى عليه السلام عن ناظريهم لأربعين يومًا، استغلها السامري لاستحداث عبادة العجل: ﴿ **قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيّ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيّ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى**﴾ **[طه: 85-88]**، ولعل هذا من أهم الأسباب التي جعلت موسى -عليه السلام- يخرج بقومه من تلك الأرض إلى أرض خارجة عن سيطرة فرعون؛ ليتطهروا من الثقافة الفرعونية بكل مخلفاتها.

بينما نجد أصحاب الكهف يمتلكون وعيًا عاليًا ومعرفة جيدة بخطورة هذه المسألة، وهي بقاء المؤمنين واستكانتهم تحت حكم الظالمين؛ إذ قال تعالى على لسانهم: ﴿ **إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ**﴾ [الكهف: 20]. فهم إذن كانوا يتخوفون على دينهم من الحاكم الظالم الوثني الذي سيسعى لإخراجهم من دينهم الحق، فاضطروا إلى أن يفروا ليس بأبدانهم فقط،

بل بأديانهم؛ لينشر لهم ربهم من رحمته ويهيئ لهم من أمرهم رشدًا.

– خطورة الحكام الظلمة في السنة النبوية:

وكما بيّن القرآن الكريم خطورة الوقوع والخضوع للظالمين المجرمين في حكمهم، فإن السنة النبوية المطهرة قد بيّنت ذلك كذلك.

فعن النبي صلى الله عليه وآله: « **تكون أمراء يقولون ولا يُردّ عليهم، يتهافتون في النار يتبع بعضُهم بعضاً** »[19]، (لا يردّ عليهم) لا يجرؤ أحد أن يرد عليهم منكرهم خوفًا منهم، وبهذا يزداد الفساد وينتشر في المجتمع لانعدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ويذكرنا هذا بما قاله عبدالملك بن مروان: « والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه»[20].

وفي حديث آخر عنه صلى الله عليه وآله: « **ستليكم أمراء إن استُرحِموا لم يَرحموا وإن سُئلوا الحقوق لم يعطُوا وإن أُمروا بالمعروف أنكَروا، وستخافونهم ويفترق مَلَؤكم فيهم حتى لا يحملوكم على شيء إلا احتملتم عليه طوعًا أو كرهًا، فأدنى الحقّ عليكم أن لا تأخذوا منهم العطاء ولا تحضروهم في الملأ**»[21].

وفي الحديث (إن أمروا بالمعروف أنكروا)، ويعني أنهم لا يتقبلون الأمر بالمعروف، بل يعملون خلافه، وهو الإحداث في الدين.

– خطورة تأييد هؤلاء الحكام:

وقد جاء التحذير من مماشاة هذه الفئة الخطيرة على المجتمع، ووضحت الأحاديث العاقبة السيئة لمن يسايرهم، ويصبح جزءًا من حاشيتهم:« **إنّها ستكون أمراء فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم وغشي أبوابهم فليس منّي ولستُ منه ولا يردُ عليّ الحوض، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ولم** يُعِنهُم **على ظلمهم ولم يَغشَ أبوابهم فهو منّي وسيَرِد عليّ الحوض** »[22].

والتصديق للحاكم الظالم بكذبه – والمخاطب هنا العلماء بالدرجة الأولى–غير تصديق الشخص العادي لهم؛ لأن الحاكم المجرم إذا جرى تأييد كذبته فإن كذبته تنتشر في المجتمع بأكمله.

---

[19] ابن خزيمة، كتاب التوحيد، ج2 ص902، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج13 ص367 ح7377، أبو الشيخ الأصفهاني، الأمثال في الحديث، ص319، سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج19 ص341 ح790، ابن حجر الهيتمي، مجمع الزوائد، ج5 ص425 ح9199.

[20] صلاح الدين ابن شاكر، فوات الوفيات، ج2 ص404.

[21] أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ج20 ص491، أبو بشر الدولابي، الكنى والألقاب، ج1 ص152 ح306، سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج22 ص373 ح935، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج26 ص91، ابن كثير، جامع المسانيد والسنن ج10 ص198 ح12896، ابن حجر الهيتمي، مجمع الزوائد، ج5 ص220 ح9115.

[22] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج5 ص384 ح23260، أبو بكر البزار، مسند البزار، ج7 ص253 ح2832، ابن حجر الهيتمي، مجمع الزوائد، ج5 ص247، جلال الدين السيوطي، جمع الجوامع ج3 ص64.

وقال صلى الله عليه وآله: « **إنّما أخاف عليكم من منافق عليم** يتكلّم **بالحكمة ويعمل بالجور**»[23].

وفي هذا الحديث عبارة (ويعمل بالجور) تدل على أن هذا المنافق سيكون له سلطة وحكم في المجتمع الإسلامي، وهذا الأمر يشكل خطرًا على الأمة.

وهذه الفئة تحمل الجمع بين النقيضين، فعن النبي صلى الله عليه وآله: « **إنّي لا أتخوّف على أمتي مؤمنًا ولا مشركًا، أمّا** المؤمن **فيحجره إيمانه وأمّا المشرك فيقمعه كفره، ولكن أتخوّف عليكم عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون** »[24].

وهذه صفة واضحة من صفات النفاق، وهي القول الجميل والفعل القبيح الخطير، فقلبه يخالف لسانه، ولهذا يعدّون من جملة شياطين الإنس؛ إذ

ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: « **يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس**»[25].

- واجب المجتمع المسلم تجاههم:

وأخيرًا ذكرت بعض الأحاديث أن واجب المسلم تجاه هؤلاء الحكام المجرمين هو عدم الرضى والرضوخ لظلمهم وطغيانهم، والسعي للتخلص منهم بحسب الظروف المواتية لاقتلاعهم من المجتمع حفاظًا على الدين والمجتمع.

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

« إنّ الله لم يبعث نبيًّا إلا وله حواريّون[26]، فيمكث بين أظهرهم ما شاء الله، يعمل فيهم بكتاب الله وسنّة نبيّه، فإذا انقرضوا كان من بعدهم أمراء يركبون المنابر يقولون ما تعرفون ويعملون ما تنكرون، فإذا رأيتم أولئك فحقّ على كل مؤمن يجاهدهم بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، ليس وراء ذلك إسلام » [27].

---

[23] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج1 ص44 ح310، أبو بكر الفريابي صفة النفاق، ص67 ح23 رووه مختصرًا، عبد بن حميد، مسند ابن حميد، ج1 ص32 ص11، أبو بكر البيهقي، شعب الإيمان، ج3 ص273.

[24] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج5 ص384 ح23260، ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ج1 ص518 ح284، ابن أبي عاصم، السنة، ج2 ص352، الهيثم بن كليب، مسند الشاشي، ج2 ص401، أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ج8 ص165 ح16455، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج1 ص151 ح264، سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج7 ص128 ح7065.

[25] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج3 ص1475 ح52. أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ج8 ص157 ح16394، أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط ج3 ص190 ح2893.

[26] الحواريون: شيعة الرجل وأنصاره من دون الناس، ويقال لكل من كان مبالغًا في نصرته تشبيها بالحواريين أتباع عيسى عليه السلام. ينظر: القاسم بن سلام غريب الحديث ج2 ص16.

[27] المرشد بالله الشجري، الأمالي الخميسية، ج1 ص246، محمد بن مخلد، حديث ابن مخلد عن ابن كرامة، ص187، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج9 ص30.

المبحث الثالث: علاقة أهل البيت –عليهم السلام– بنفي الإحداث في الدين:

المطلب الأول: محورية أهل البيت عليهم السلام في تمثيل قيم الدين:

بعد أن لاحظنا التحذيرات القرآنية والنبوية المتكررة من الوقوع من الفتن والبدع كان لا بد من أنها وضعت نهجًا ومعيارًا يمكّن المسلم من تمييز الحق من الباطل، وكما أن الفارق بين الإسلام والكفر هو الإيمان بالله ورسوله، كان لا بد أيضًا أن يتميز الحق من الباطل داخل الإسلام نفسه، الحق الذي هو الإيمان والباطل الذي هو الضلال أو النفاق داخل المسلمين، وكما أن وجود النبي صلى الله عليه وآله أمان للمسلمين في عصره، فإن أهل البيت –عليهم السلام– أمان للمجتمع الإسلامي في عصرهم، فعنه صلى الله عليه وآله: « **النجوم أمان لأهل السماء فإذا ذهبت النجوم ذهب** أهل **السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل** بيتي **ذهب أهل الأرض** »[28].

وحديث السفينة عن النبي صلى الله عليه وآله يدل على هذا المعنى أيضًا، فعن عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « **مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تركها غرق**»[29].

وعن الإمام علي عليه السلام قال: « **إنما مثلنا في هذه الأمة كسفينة نوح وكتاب حطة في بني إسرائيل** »[30].

والحديث معناه أن هناك أمواجًا متلاطمة من الضلالات التي يمكن أن يغرق فيها الإنسان المسلم ونجاته من الغرق هي اتباع أهل البيت – عليهم السلام– وحديث الثقلين المتواتر واضح في هذا المعنى: « **إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا** بعدي **إبدًا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي**»[31].

---

(28) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج2 ص671، أبو بكر الروياني، مسند الروياني، ج2 ص258 ح1165، أبو سعيد بن الأعرابي، معجم ابن الأعرابي، ج3 ص977 ح2020، المرشد بالله الشجري، الأمالي الخميسية، ج1 ص200 ح742، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3 ص517 ح5926، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج7 ص22 ح6260، شيرويه الديلمي، الفردوس، ج4 ص311 ح6913.

(29) أبو بكر البزار، مسند البزار، ج11 ص329 ح5142.

(30) أبو بكر بن أبي شيبة، المصنف، ج6 ص372 ح32115.

(31) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج3 ص59 ح11582 وفي فضائل الصحابة، ج2 ص585 ح990، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج4 ص1783 ح36، أحمد بن عيسى الترمذي، الجامع الصحيح، ج5 ص662 ح3786. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج3 ص14 ح11120. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط ج3 ص374 ح3439، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج2 ص376 ح1140. الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3 ص160 ح4711، ج3 ص118 ح4576. أبو العباس بن عقدة حديث الولاية ص217. سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج3 ص65 ح2678. أبو نعيم الأصفهاني حلية الأولياء ص355. عبد بن حميد مسند عبد بن حميد ص107 ح240، ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج3 ص309 ح31679. أبو بشر الدولابي، الذرية الطاهرة، ص121. أبو

أما بخصوص الإمام –عليه السلام– فقد ورد في الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ[32]، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلِيٌّ بَابُهَا فَمَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلْيَأْتِهِ مِنْ بَابِهِ**»[33].

وأثبتت الكثير من المواقف أن أبا بكر وعمر كانا يلجآن إلى الإمام علي –عليه السلام– ليحل لهما المشاكل المستعصية حلها؛ إذ ورد أن عمر كان يقول « أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن» [34].

المطلب الثاني: دور أهل البيت عليهم السلام في مواجهة الإحداث في الدين:

ولكيلا نقع في شَرَك الإحداث والمحدثين بعد النبي صلى الله عليه وآله، ولكي نعصم أنفسنا من الضلال لا بد لنا من التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله التي يبينها، وينقلها لنا أهل البيت عليهم السلام، والنبي صلى الله عليه وآله قد ورد عنه أنه قال:« **قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين**»[35].

والمخاطب الأول في هذا الحديث وأمثاله إنما هو الصحابة، والخلاف قد حصل بينهم، وحصل أيضًا بين من جاء بعدهم فعلًا كما تنبأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا يطابق ما ورد عنه صلى الله عليه وآله: « **في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين**»[36].

وقد اختلف الصحابة من بعد النبي صلى الله عليه وآله في الكثير من مسائل الفقه والدين في زمن

بكر البزار، مسند البزار، ج3 ص89 ح864. محمد بن يوسف الزرندي، نظم درر السمطين، ص224.

[32] عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب بن هاشم القرشي أبو العباس (3 ق.هـ – 68هـ): ولد في مكة وأسلم مع والده قبيل الفتح، وشهد حنين وغزوة الطائف، ووقف إلى جانب الإمام علي في حروبه وسكن الطائف وتوفي ودفن فيها.

ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج3 ص933–939، عز الدين بن الأثير، أسد الغابة، ج3 ص291–294، الدولابي الرازي، الكنى والأسماء، ج1 ص252–253، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج4 ص141–151.

[33] ابن جرير الطبري، تهذيب الآثار، ص105 ح173، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3 ص137 ح4673، ابن المقرئ، معجم ابن المقرئ، ج1 ص84 ح1175، شيرويه الديلمي، الفردوس، ج1 ص44 ح106، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج11 ص65 ح11061. ونحوه: أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج1 ص64.

[34] ابن قتيبة الدينوري، تأويل مختلف الحديث، ص163.

[35] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج4 ص126 ح17141، ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، ج1 ص16 ح43، ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج2 ص181، الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج1 ص175 ح331، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج18 ص247 ح619، عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية، ج1 ص302.

[36] محب الدين الطبري، ذخائر العقبى، ص17. نقلًا عن وسيلة المتعبدين للملائي. شهاب الدين الشيرازي، توضيح الدلائل، ص316. ابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة، ج2 ص441.

أبي بكر وعمر، مثل الاختلاف في رؤية النبي صلى الله عليه وآله لله سبحانه في المعراج وهو ما أنكرته عائشة، وأن الميت يعذب ببكاء أهله عليه، والاختلاف في ميراث الجد والإخوة، والاختلاف في المعوذتين هل هما من المصحف أم لا؟ وهو قول ابن مسعود، وغيره من المسائل، وهذا لا ينقص من قدر الكثير من الصحابة رضوان الله عليهم الذين تعلموا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبقوا ثابتين على الحق، ولكن الكلام هنا أنه في حال الاختلاف وتشخيص الصحيح من الخطأ كانت هناك الحاجة للرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام.

ومن خلال الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله نجده ذكر فيها الإمام عليًا –عليه السلام– معيارًا لتفريق بين الحق والباطل كما ورد عنه صلى الله عليه وآله: « **لولا أنت يا علي ما عرف** المؤمنون **بعدي**»[37].

وفي حديث آخر يقول الإمام علي عليه السلام: « **والذي فَلَقَ الحَبَّةَ، وبَرَأَ النَّسَمَةَ، إنَّه لَعَهْدُ النبيِّ الأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ إلَيَّ: أنْ لا يُحِبَّنِي إلَّا مُؤْمِنٌ، ولا يُبْغِضَنِي إلَّا مُنافِقٌ**»[38]، وفيه بيان لدور شخصية الإمام علي عليه السلام في تمييز الحق من الباطل والإيمان من النفاق،

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ[39] قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَيْنَا قَدِ انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ، فَرَمَى بِهَا إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ: «**إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ**» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ[40]: أَنَا؟ قَالَ: «**لَا**» قَالَ عُمَرُ[41]: أَنَا قَالَ: «**لَا، وَلَكِنْ صَاحِبَ النَّعْلِ**»[42].

---

[37] ابن المغازلي، المناقب، ص119، ابن شهراشوب، المناقب، ج3 ص11 عن ربيع المذكرين للثعلبي.

[38] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج1 ص86 ح78، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج1 ص95 ح731، أبو عبد الرحمن النسائي، المجتبى من السنن، ج8 ص117 ح5022، ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ج28 ص390 ح7050.

[39] سعد بن مالك بن سنان الخدري الخزرجي الأنصاري أبو سعيد (10ق.هـ – 74 هـ): ولد في المدينة وشارك في غزوات كالخندق وغيرها، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وعن بعض الصحابة توفي في المدينة ودفن فيها.

ينظر: صلاح الدين الصفدي، الوافي بالوفيات، ج15 ص93، ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج2 ص312، أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ج3 ص1260.

[40] عَبْد اللَّه بْن أبي قحافة عثمان بْن عَامِر بْن عَمْرو بن كعب الْقُرَشِيّ التيمي أبو بكر (50 ق. هـ– 13 هـ): ولد في مكة وهو من المهاجرين وهو أول حاكم للمسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله لمدة عامين خاض فيها حروب الردة وبدأ فتوحات العراق والشام، وتوفي في المدينة.

ينظر: علي بن محمد الجزري، أسد الغابة، ج3 ص324–331، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ص7– 25، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج4 ص1614.

[41] عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبدالعزى العدوي القرشي أبو حفص (40 ق. هـ– 23هـ): ولد في مكة ونشأ فيها، وهو من المهاجرين وتولى الحكم بعد أبي بكر واستمر في الفتوحات وتوفي في المدينة بعد أن اغتاله أبو لؤلؤة. ينظر: علي بن محمد الجزري، أسد الغابة، ج1 ص318–828، ابن عبد البر، الاستيعاب، في معرفة الأصحاب ج3 ص1144–1159.

[42] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج3 ص82 ح11773، ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج12 ص64 ح32745، أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الكبرى، ج7 ص466 ح8488. أبو بكر الآجري، الشريعة، ج4 ص2097 ح1591، ابن حبان البستي، صحيح ابن

وهذا يعني أن معاركه كانت تتضمن اختلافًا ونزاعًا في المفاهيم الدينية مثل الخوارج في النهروان.

ونتيجة لذلك كان النبي صلى الله عليه آله يوصي أصحابه باتباع الإمام علي –عليه السلام– من بعده في حال الفتن والاختلاف، فعن أبي أيوب الأنصاري[43] قال: « **أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال الناكثين والمارقين** والقاسطين **مع علي بن أبي طالب**»[44].

وعن أبي رافع قال: أخذ بيدي (رسول الله صلى الله عليه وآله) فقال: « **يا أبا رافع**[45]، **سيكون من بعدي قومٌ يقاتلون عليًا حقّ على الله جهادهم، فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه، فمن لم يستطع بلسانه فبقلبه ليس وراء ذلك شيء**[46]».

وعن أبي سخيلة قال: حججتُ أنا وسلمان[47] فنزلنا بأبي ذرّ[48] فكنّا عنده ما شاء الله فلمّا حان منّا خفوق[49]، قلت: يا أبا ذرّ أرى أمورًا قد حدثت وإنّي خائف أن يكون في الناس اختلاف، أفإن

حبان، ج15 ص385 ح6937، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج2 ص341 ح1086.

(43) أبو أيوب الأنصاري (...– 52هـ): صحابي استضاف النبي صلى الله عليه وآله في بيته، وولّاه الإمام علي –عليه السلام– على المدينة، وأخذ مريضًا في غزوة القسطنطينية أيام معاوية ودفن بالقرب منها.

ينظر: عز الدين بن الأثير، أسد الغابة، ج6 ص22، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2 ص424–426، ابن حجر العسقلاني، الإصابة ج2 ص234.

(44) الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3 ص150 ح4675، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج4 ص172 ح4050، ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج4 ص102، الموفق الخوارزمي، المناقب، ص96، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج16 ص53، جلال الدين السيوطي، جمع الجوامع ج22 ص325 ح610 نقلًا عن تهذيب الآثار لابن جرير الطبري.

(45) أسلم القبطي (... – 40هـ): المشهور أنه كان مولى للعباس استوهبه النبي صلى الله عليه وآله منه مولاه ثم أعتقه، هاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر وروي أنه من المهاجرين للحبشة، من مآثره ما دون في السنن والأحكام.

ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1 ص386، ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج1 ص156، أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، ج1 ص477.

(46) أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، ج1 ص252 ح863، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج1 ص329 ح959، المرشد بالله الشجري، الأمالي الخميسية، ج1 ص246، ابن حجر الهيتمي، مجمع الزوائد، ج9 ص182.

(47) سلمان الفارسي (المحمدي) (...– 36هـ): ولد في أصفهان وسافر في البلاد طلبًا للحق ووصل للمدينة وأعتقه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتولى ولاية المدائن في عهد عمر وتوفي فيها في خلافة عثمان. ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج21 ص378، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2 ص634، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص191، أبو نعيم الأصفهاني، تاريخ أصفهان، ج1 ص20، ص96.

(48) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد الغفاري (...–31هـ): من بني غفار أسلم ثم هاجر إلى المدينة واستخلفه النبي صلى الله عليه وآله في غزوة بني المصطلق ونفاه عثمان في خلافته إلى الربذة حيث توفي ودفن.

ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج66 ص174–223، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج1 ص75–76، عز الدين بن الأثير، أسد الغابة، ج1 ص562–563.

(49) خفق يَخْفِقُ خفُوقًا حَرَّكَ رأسَهُ إذا نَعَسَ. ينظر: مرتضى الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص1136.

كان ذلك فما تأمرني؟ قال: « الزم كتاب الله وعلي بن أبي طالب، فأشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: « **عليٌ أوّل من آمن بي وأوّل من يصافحني يوم القيامة، وهو الصدّيق الأكبر والفاروق يفرّق بين الحقّ والباطل** »[50].

وبهذا تظافرت الأحاديث الصحيحة، مثل قوله صلى الله عليه وآله: « **الحق مع ذا الحق مع ذا**»[51]. وكما قال الفخر الرازي: ومن اتخذ عليًا إمامًا لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه[52].

فنجد الإمام عليًا –عليه السلام– يواجه فكرة الخوارج القائلة: أنه (لا حكم إلا لله) بقوله: كلمة حق أريد بها باطل[53]، وذكر ابن كثير أنه عليه السلام: أمر فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ المؤمنين رجل إلا رجلًا قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ، فَلَمَّا أَنِ امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَّاءِ النَّاسِ دَعَا بِمُصْحَفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ فوضعه بين يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَصُكُّهُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: « **أَيُّهَا الْمُصْحَفُ! حَدِّثِ النَّاسِ**»، فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَسْأَلُ عَنْهُ إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرَقٍ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِّينَا مِنْهُ، فَمَاذَا تُرِيدُ؟ قَالَ: « **أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ [النساء: 35] فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّم أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِنَ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ** »[54]!

وكذلك في السياسات المالية حيث لم يقبل عليه السلام أي تمييز في العطاء سوى معايير الشرع، وقد ذكرت بعض مصادر التاريخ أنه دار بينه وبين طلحة[55] والزبير[56]؛ إذ اعترضا وقالا:

---

[50] ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج42 ص41، أبو الحسن الصفار، الأربعين في فضائل أمير المؤمنين، ص54.

[51] أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج2 ص318 ح1052، أبو بكر الآجري، الشريعة، ج4 ص2091 ح1583، ابن حجر الهيتمي، مجمع الزوائد، ج7 ص235 ح12028. ونحوه نقله الحاكم النيسابوري، المستدرك، على الصحيحين ج6 ص75 ح3714.

[52] فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج1 ص170.

[53] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج2 ص746 ح1066.

[54] أبو الفداء ابن كثير، البداية والنهاية، ج7 ص311.

[55] طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو القرشي التيمي أبو محمد (28هـ –36هـ): من المهاجرين، وهو أحد الستة في شورى عمر، وفي عصر عثمان كان من أبرز قادة الثورة ضده، قتل في حرب الجمل ودفن بالبصرة.

ينظر: عز الدين بن الأثير، أسد الغابة، ج3 ص84، يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج1 ص116، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2 ص764، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1 ص23.

[56] الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي أبو عبدالله (28 ق.هـ –36هـ): ولد في مكة يتيمًا أسلم مبكرًا وهاجر إلى الحبشة وكان أحد ستة شورى عمر، وقتل في حرب الجمل بعد أن اعتزلها، ودفن في البصرة.

ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1 ص41–67، عز الدين بن الأثير أسد الغابة، ج2 ص307–309، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2 ص510، يعقوب بن سفيان الفسوي، المعرفة والتاريخ، ج1 ص278.

«إنك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى علينا بأسيافنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا »...،

فقال عليه السلام: « **وأما قولكما جعلت فيئنا وما أفاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق إلى الإسلام قوم ونصروه بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله ص في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق** والمجاهد **يوم القيامة أعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما إلا هذا** »[57].

وكان عمر بن الخطاب قد فاضل في العطاء بين الناس بحسب منازلهم، وفرض لأهل الديوان ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض، وكان أَبُو بكر قَدْ سوى بَيْنَ الناس في القسم فقيل لعمر في ذلك، فقال: « لا أجعل من قاتل رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كمن قاتل معه »[58].

المبحث الرابع: نماذج مما يطابق مفهوم الإحداث في سيرة معاوية[59]:

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قوله:« إن أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية»[60]، وهنا نستعرض سريعًا محطات من سيرة معاوية، لنعرف بعض مصاديق الإحداث التي ذكرت المصادر أن معاوية ارتكبها وسنّ الكثير منها لمن بعده. منها:

- منازعته للإمام علي –عليه السلام– الحكم وسفكه الدماء في ذلك مع علمه بأنه الخليفة الشرعي للنبي صلى الله عليه وآله وأن تمرده في البدايات لم يكن إلا بحجة القصاص من قتلة عثمان، وتحولت هذه الحجة إلى طلب الملك وانتزاع السلطة[61].

يقول القرطبي: كذلك فعل معاوية حين تمت له الخلافة وملك مصر وغيرها بعد أن قتل علي –رضي الله عنه– لم يحكم على واحد من المتهمين بقتل عثمان بإقامة قصاص، وأكثر المتهمين من أهل مصر والكوفة والبصرة، وكلهم تحت حكمه وأمره ونهيه وغلبته وقهره،

---

[57] أبو جعفر الإسكافي، المعيار والموازنة، ص114.

[58] أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، ص433.

[59] معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي (15ق. هـ – 60هـ): ولد في مكة وأسلم بعد الفتح، وفي عهد عمر تولى الأردن وفي عهد عثمان تم توليته الشام بأجمعها، خاض ضد الإمام علي معركة صفين بعد أن عزله منها. واستولى على الحكم بعد صلحه مع الإمام الحسن عليه السلام توفي في الشام عام60 للهجرة.

ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج3 ص1416–1421، جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص172–179، جمال الدين المزي، تهذيب الكمال، ج28 ص176–179.

[60] ابن أبي شيبة، المصنف، ج7 ص260 ح35877، ابن أبي عاصم، الأوائل، ص77. أبو بشر الدولابي، الكنى والأسماء، ج2 ص508 ح922، أبو نعيم الأصفهاني، أخبار أصفهان، ج1 ص132. ابن طاهر المقدسي، ذخيرة الحفاظ، ج1 ص540. ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية، ج18 ص278 ح4462.

[61] ابن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج5 ص160.

وكان يدعي المطالبة بذلك قبل ملكه، ويقول: لا نبايع من يؤوي قتلة عثمان و لا يقتص منهم[62].

في الحديث: جاء أبو مسلم الخولاني وأناس إلى معاوية، وقالوا: « أنت تنازع عليًا، أم أنت مثله؟» فقال: « لا، والله إنّي لأعلم أنّه لأفضل منّي وأحقّ بالأمر منّي، ولكن ألستم تعلمون أنّ عثمان[63] قتل مظلومًا وأنا ابن عمّه والطالب بدمه، فأتوه فقولوا له: فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلّم له»، فأتَوا عليًا فكلّموه، فلم يدفعهم إليه[64].

يعني أن النبي صلى الله عليه وآله حرب على معاوية بنص الحديث، وأن معاوية عندما حارب الإمام عليًا -عليه السلام- إنما حارب الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن يحارب الله ورسوله فلن تكون حربه مجرد حرب عسكرية إنما هي حرب على الدين، وهذا هو جوهر الإحداث في الدين.

الملك العضوض: لم يكتف معاوية باغتصاب الخلافة من أهلها، بل نقض اتفاقه مع الإمام الحسن عليه السلام، وجعلها ملكًا عضوضًا كما في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: « **إن هذا الأمر بدأ رحمة ونبوة، ثم يكون رحمة وخلافة، ثم كائن ملكا عضوضًا**» [65].

وقد ذكر ابن منظور معنى الملك العضوض حيث قال: مُلْكٌ عَضُوضٌ شديدٌ فيه عَسْفٌ وعَنْفٌ وفي الحديث ثم يكون مُلْكٌ عَضُوضٌ، أَي: يُصيبُ الرَّعِيَّةَ فيه عسف وظلم كأَنهم يُعَضُّونَ فيه عَضًّا...، وفي رواية ثم يكون مُلوك عُضُوضٌ وهو جمع عِضٍّ بالكسر وهو الخَبِيثُ الشَّرِسُ[66].

وهذا المعنى يؤكد على سلبيات الاستسلام للحكم المغتصب بالقوة.

وقد سأل سعيد بن المسيب سفينة[67] فقال له: «إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم؟،»

---

[62] أبو عبد الله القرطبي، التذكرة في أحوال الموتى، ج2 ص257.

[63] عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية القرشي أبو عبد الله (47ق. هـ. – 35هـ): ولد في الطائف ونشأ وعاش في مكة وأسلم وسافر إلى الشام والحبشة، وكان الكاتب لأبي بكر ومستشار عمر ثم تولى الخلافة من بعده، قامت ثورة ضده كانت نتيجتها حصاره ومن ثم مقتله في قصره في المدينة حيث دفن فيها.

ينظر: أبو العباس الخطيب، الوفيات، ص27، أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، ج5 ص481-575، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج3 ص1037-1047.

[64] شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5 ص135-136.

[65] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج4 ص273 ح18406. أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ج8 ص275، أبو داود الطيالسي، مسند الطيالسي، ج1 ص184 ح225. أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج1 ص56 ح370. أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج2 ص177 ح873، أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء، ج1 ص275.

[66] ابن منظور، لسان العرب، ج7 ص191.

[67] قيس أبو عبد الرحمن (... – 70هـ): كان من عبيد أم سلمة وأعتقته ليكون خادمًا للنبي صلى الله عليه وآله، روى الحديث ونقل عنه بعض التابعين، توفي في العراق.

ينظر: أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ج3 ص1391، شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج3 ص172، ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2 ص684.

فقال: « كذبوا بنو الزرقاء، بل هم ملوك من شر الملوك»[68].

فمعاوية إذن أول من أسس للملك في المجتمع الإسلامي، واستمر الملك بأنواعه باسم الدين.

يقول ابن كثير: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا ابْنُ أبى عتيبة عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: «أَنَا أَوَّلُ الْمُلُوكِ»، وَقَالَ ابْنُ أَبِي خيثمة: حدثنا هارون بن معروف حدثنا حمزة عَنِ ابْنِ شَوْذَبٍ قَالَ: كَانَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ: « أَنَا أَوَّلُ الْمُلُوكِ وَآخِرُ خَلِيفَةٍ»، قُلْتُ (ابن كثير): وَالسُّنَّةُ أَنْ يُقَالَ لِمُعَاوِيَةَ مَلِكٌ، وَلَا يُقَالُ لَهُ خليفة لحديث: « **سفينة الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَضُوضًا**»[69]، وهذه البدعة لم تكن من قبله، وقد أسس لها لتستمر فيما بعده؛ لأنه عبّر بقوله: أول الملوك يعني أنه يريد أن يجعل الحكم في الإسلام مثل حكم الملوك، ونعلم أن حكم الملوك حكم سلالي وراثي، وهذا ما قام به معاوية من طلب البيعة لابنه يزيد[70] وتوريثه خلافته من بعده[71].

أكل المال بالباطل: عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة مخاطبًا عبدالله بن عمر: « إنّ ابن عمّك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل ونقتل أنفسنا، والله يقول: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ولا تقتلوا أنفسكم إنّ الله كان بكم رحيمًا**﴾ [النساء: 29]» ، فسكتَ عنّي ساعةً ثم قال:« أطعه في طاعة الله واعصهِ في معصية الله»[72].

فهذه تُعدُّ شهادة وإقرارًا بأنّ معاوية يأمر بأكل المال بالباطل. وهذا إحداث في الدين.

شرب الخمر: عن ابن بريدة قال: دخلتُ على معاوية مع أبي، فأجلسنا على الفراش، ثم أكلنا، ثم شرب معاوية فناول أبي، فقال:« والله ما شربته منذ حرّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»[73].

وأصبح هذا المنكر فيما بعد متعارفًا عليه، وغلب على أصحاب يزيد وعماله ما كان يفعله من الفسوق، وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدينة، واستعملت الملاهي، وأظهر الناس شرب الشراب[74].

---

[68] أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج4 ص503 ح2226.

[69] ابن كثير، البداية والنهاية، ج8 ص135.

[70] يَزِيد بن مُعاوية بن أبي سُفيان بن حَرب بن أُميَّة أبو خالد (26هـ – 64هـ): ولد في نواحي الشام وهو أول ولي عهد لأول ملك في المسلمين، كان مشهورًا بالتهتك وشرب الخمر وتولى الحكم بعد وفاة والده وقام بقتل الإمام الحسين عليه السلام وغزو المدينة وإحراق الكعبة، توفي في حمص الشام.

ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5 ص5، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج65 ص394، أحمد بن يحيى البلاذري، أنساب الأشراف، ج5 ص286.

[71] المصدر السابق ج8 ص146.

[72] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج3 ص1472 ح46.

[73] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج5 ص347 ح23329.

[74] أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب، ج3 ص68.

ادعاؤه زيادًا: الحسن البصري[75]، وهو من التابعين المعروفين كان من الناقمين على معاوية، وذكر له أربع خصال هي إحداث واضح في الدين: « لو لم يكن فيه إلّا واحدة منهنّ لكانت موبقة: انبراؤه على هذه الأمّة بالسفهاء حتى ابتزّها[76] أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا من الصحابة وذوي الفضل، واستخلافه بعده سِكّيرًا خِمّيرًا يلبس الحرير ويضرب بالطنابير[77]، وادعاؤه زيادًا، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**الولَد للفراش وللعاهر الحجر**»، وقَتلُه حُجرًا[78]، فيا ويلًا له من حجر وأصحابه، ويا ويلًا له من حجر وأصحاب حجر »[79].

ولمعاوية إحداث آخر في شأن حجر كما في بعض المصادر، فقد ذكروا بأن أَوَّلُ رَأْسٍ أُهْدِيَ فِي الْإِسْلَامِ رَأْسُ عَمْرِو بْنِ الْحَمِقِ أُهْدِيَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ[80].

ابتداع سبّ من قال النبي صلى الله عليه وآله فيه: « **من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه** »[81]، وهو الإمام علي -عليه السلام- وسبه له في حياته وبعد مماته حتى صار سنة ألغاها عمر بن عبدالعزيز[82]، وبهذا فتح الباب للتجرؤ على السب لأولياء الله سبحانه وتعالى.

ولم يكن معاوية يكتفي بذلك، بل كان يأمر الناس بذلك مثلما فعل مع سعد بن أبي وقاص؛ إذ أمره

---

(75) الحسن بن يسار البصري (21 - 110 هـ): من علماء التابعين ولد بالمدينة، سافر إلى كابل مع فاتحيها، وعمل كاتبًا للربيع بن زياد الحارثي في خراسان على عهد معاوية، ثم استقر بالبصرة فنُسبَ إليها وتوفي فيها.
ينظر: ابن سعد، تتمة الطبقات الكبرى، ج7 ص156-177، ابن كثير، البداية والنهاية، ج9 ص295-296، شمس الدين الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج1 ص71.

(76) بزه يبزه بزا: سلبه، وابتززت الشيء، أي: استلبته. إسماعيل بن حماد الجوهري، صحاح العربية، ج3 ص865.

(77) الطُّنْبُورُ (بالضَّمّ): فارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ معناه (إِلْيَةِ الحَمَلِ)، وهي الآلة الموسيقية التي يلعب بها (العود).
ينظر: المرتضى الزبيدي، تاج العروس، ج12 ص438.

(78) حجر بن عدي
الأدبر بن معاوية بن جبلة بن عدي الكندي أبو عبد الرحمن (... - 51هـ): أسلم بعد فتح مكة، قاد بعض الفتوحات وقاتل مع الإمام علي عليه السلام، قام معاوية بإعدامه ودفن في العذراء بالشام.
ينظر: شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج5 ص460-462، ابن الأثير الجزري، أسد الغابة، ج1 ص697، ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج2 ص37.

(79) نقل الطبري في تاريخه كلام ابن مخنف عن الحسن البصري.
ينظر: محمد بن جرير الطبري، تاريخ الطبري، ج5 ص279-280.

(80) ابن أبي عاصم، الأوائل، ص118.

(81) أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج1 ص118 ح950. عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية الكبرى، ج4 ص381. أبو بكر البزار، مسند البزار، ج2 ص133 ح492، أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الكبرى، ج7 ص310 ح8092. ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، ج1 ص43 ح116. ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ج15 ص375 ح6931. أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج1 ص428 ح567. الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3 ص118 ح4576، ص126 ح4601.

(82) ينظر: ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، ج4 ص315.

فقال له:« ما منعك أن تسب أبا التراب؟ » فقال: «أما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه و سلم فلن أسبه لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم ... الحديث»[83].

ويقوم عماله بالسب والشتم علنًا على المنابر وفي المجالس، فعن عمير بن إسحاق قال: « كان مروان أميرًا علينا بالمدينة ست سنين، فكان يسب عليًا في الجُمع» [84]، وأرادوا أن يتحول هذا السب والشتم سنة على ألسن الناس والعياذ بالله.

يقول ابن حجر العسقلاني: فنجمت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سنة ...؛ فصار الناس في حق علي ثلاثة أهل السنة والمبتدعة من الخوارج والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم[85].

- أول حاكم في الإسلام اتَّخَذَ الْحُجَّابَ وَأَرْخَى الْحِجَابَ، وَاتَّخَذَ الْمَرَاكِبَ النَّفِيسَةَ وَالثِّيَابَ الْهَائِلَةَ الْعَلِيَّةَ، وَسَلَكَ مَا يَسْلُكُهُ الْمُلُوكُ[86].
- صلاة العيد بعد الخطبة: من المتفق عليه بين المسلمين أن صلاة العيد تؤدى قبل خطبتها، ولكن أوامر معاوية اقتضت أن تكون الصلاة بعد الخطبة، فعن الشافعي بسنده إلى عبد الله بن يزيد الخطمي قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يبدؤون بالصلاة قبل الخطبة حتى قدم معاوية فقدم معاوية الخطبة»[87].

أول من اتّخذ المقصورة في المساجد بعد محاولة اغتياله، وَمِنْ حِينَئِذٍ عُمِلَتِ الْمَقْصُورَةُ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ وَجُعِلَ الْحَرَسُ حَوْلَهَا فِي حَالِ السُّجُودِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اتَّخَذَهَا مُعَاوِيَةُ لِهَذِهِ الْحَادِثَةِ[88].

هذه نماذج يسيرة مما ذكر في المصادر الحديثية والتاريخية من سيرة معاوية في الإحداث، وهي تحتاج إلى طرح مستقل لبيانها، ولكن الهدف من استعراض بعضها معرفة أن الاختلاف مع الإمام علي عليه السلام هو اختلاف مع منهج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

المبحث الخامس: أحاديث الحوض وعلاقتها بالإحداث

يستحق البحث في أحاديث الحوض بأسانيدها ومضامينها؛ بحثًا مستقلًا لأهميتها وشمولها على مطالب متنوعة ولافتة للنظر، ولكننا هنا سنحاول أن نتطرق إلى ما يتعلق بموضوع الضلال والإحداث في الدين وعلاقته بالحوض.

وقبل أن ندخل في تفاصيل الإحداث وعلاقته بالحوض، فإنه كان قد لفت نظري حديث عن ابن

---

(83) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج4 ص1870 ح32. أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الكبرى، ج7 ص410 ح8342. أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج6 ص83 ح3724. شمس الدين الذهبي، رسالة في طرق حديث الغدير، ص57.

(84) شمس الدين الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3 ص326.

(85) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج7 ص71.

(86) شهاب الدين القرافي، أنوار البروق من أنواء الفروق، ص218.

(87) محمد بن إدريس الشافعي، مسند الشافعي، ص75 ح322.

(88) ابن كثير، البداية والنهاية، ج7 ص329.

زياد يشكك في الحوض، بل ويتهدد من يروي أحاديث الحوض، مثل زيد بن أرقم إلا لمحة سريعة عنها لارتباطها بالموضوع بشكل مباشر.

يقولَ زيد بن أرقم: «بَعَثَ إِلَيَّ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ: «مَا أَحَادِيثُ تُحَدِّثُهَا وَتَرْوِيهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله سَلَّمَ لاَ نَجِدُهَا فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟! تُحَدِّثُ أَنَّ لَهُ حَوْضًا فِي الْجَنَّةِ؟»، قَالَ: « قَدْ حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وسَلَّمَ وَوَعَدَنَاهُ». قَالَ: « كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ شَيْخٌ قَدْ خَرِفْتَ » قَالَ:« إِنِّي قَدْ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ، وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ يَقُولُ: « **مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ جَهَنَّمَ**»، وَمَا كَذَبْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّم»[89].

من العجيب انزعاج ابن زياد من أحاديث الحوض بهذا الشكل بحيث يكذب الصحابي زيد بن أرقم، فلماذا هذا الانزعاج والتكذيب؟! سنناقشه في آخر هذا البحث.

نلاحظ بعض العناصر المرتبطة بموضوع الحوض:

1: أهل البيت عليهم السلام، وهم الثقل الثاني عنصر رئيسي حاضر عند الحوض إلى جانب القرآن الكريم، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله: «**إنّي لكم فَرَطٌ**[90] **وإنّكم واردون على الحوض، عرضه ما بين صنعاء**[91] **إلى بصرى**[92]**، فيه عدد الكواكب من قِدحان الذهب والفضة، فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين**»، قيل: «وما الثقلان يا رسول الله؟ » قال: « **الأكبر كتاب الله سببٌ طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم فتمسّكوا به لن تزلّوا ولن تضلّوا والأصغر عترتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، وسألت لهما ذلك ربي، فلا تقدّموهما فتهلكوا، ولا تُعلّموهما فإنّهما أعلم منكم**»[93].

---

[89] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج4 ص367 ح19266. أبو بكر البزار، مسند البزار، ج10 ص77 ح4335. الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج1 ص149 ح258، أبو بكر البيهقي، البعث والنشور ص127 ح153. أبو بكر بن أبي شيبة، مسند ابن أبي شيبة، ج1 ص353 ح517، الخطيب البغدادي، المتفق والمفترق، ج3 ص2083 ح1526.

[90] فرط: والفارط هو الذي يتقدم القوم إلى الماء، وجمعه فُرّاط، ومعناه في الحديث معناه: أنا أتقدمكم إليه حتى تردوه عليّ. ينظر: أبو بكر الأنباري الزاهر في معاني كلمات الناس ج1 ص309.

[91] صنعاء: صنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها وقيل سميت بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ وهو الذي بناها. ياقوت الحموي معجم البلدان ج3 ص426.

[92] هي قصبة كورة حوران بالشام مشهورة عند العرب قديما وحديثا. ياقوت الحموي معجم البلدان ج1 ص441.

[93] سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير، ج3 ص66 ح2681. الخطيب البغدادي تاريخ بغداد ج9 ص446. ابن حجر الهيتمي، مجمع الزوائد، ج10 ص658 ح18460. ونحوه أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج3 ص17 ح11131. أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج6 ص133 ح3788. أبو عبد الرحمن النسائي، خصائص علي ص96. المرشد بالله الشجري الأمالي الخميسية ص199 ح738. أبو جعفر الطحاوي شرح مشكل الآثار ج5 ص18 ح1765.

وقوله: (فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، يعني أنه سيأتي وقت حضوركم عند الحوض ويأتي الثقلان ويشهدان عليكم كيف تعاملتم معهما، وبالطبع هذه الشهادة دائرتها مقتصرة على المسلمين؛ لأن غير المسلم ليس معنيًا بقوله (تخلفوني فيهما) كما هو واضح من سياق الحديث، والمخاطب فيه بالدرجة الأولى الصحابة.

قال في تحفة الأحوذي: حتى يردا علي " بتشديد الياء " الحوض، " أي: الكوثر يعني؛ فيشكرا صنيعكم عندي " فانظروا كيف تخلفوني " بتشديد النون وتخفف، أي: كيف تكونون بعدي خلفاء أي: عاملين متمسكين بهما، قال الطيبي: لعل السر في هذه التوصية واقتران العترة بالقرآن أن إيجاب محبتهم لائح من معنى قوله تعالى: ﴿ **قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربى**﴾ [الشورى: 23]، فإنه تعالى جعل شكر إنعامه وإحسانه بالقرآن منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكأنه –صلى الله عليه وسلم– يوصي الأمة بقيام الشكر، وقيل: تلك النعمة به ويحذرهم عن الكفران، فمن أقام بالوصية وشكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا فلا يفارقانه في مواطن القيامة ومشاهدها حتى يرد الحوض فشكرا صنيعه عند رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فحينئذ هو بنفسه يكافئه، والله تعالى يجازيه بالجزاء الأوفى، ومن أضاع الوصية وكفر النعمة فحكمه على العكس[94].

وهنا ينقسم الناس إلى فريقين: فريق يشرب من الحوض شربة لا يظمأ بعدها أبدًا، وفريق سيحرم من الشرب من الحوض.

ولنستعرض بعض الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الصدد:

أولًا: بعض الفئات التي ترد الحوض وتشرب منه:

- إخوته صلى الله عليه وآله: في أكثر من مناسبة تحدث النبي صلى الله عليه وآله عن إخوته، وكان الصحابة يتعجبون ويتساءلون من المقصود بهم. ومن ضمن هذه الأحاديث ما ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ_، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَرَجَ إِلَى الْمَقْبَرَةِ، فَقَالَ:« **السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لاحِقُونَ، وَدِدْتُ أَنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانِي**»، قَالُوا: « يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَسْنَا بِإِخْوَانِكَ؟» قَالَ: «**بَلْ أَنْتُمْ أَصْحَابِي، وَإِنَّمَا إِخْوَانِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ**» قَالُوا:« يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَكَ؟» قَالَ: «**أَرَأَيْتُمْ لَوْ كَانَ لِرَجُلٍ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ فِي خَيْلٍ دُهْمٍ بُهْمٍ، أَلا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟**» قَالُوا: « بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ»، قَالَ: « **فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ ... الحديث**»[95].

---

[94] أبو العلا المباركفوري، تحفة الأحوذي، ج10 ص178.

[95] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج1 ص218 ح39. مالك بن أنس، الموطأ، ج1 ص28 ح58. أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ج1 ص57. ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ج16 ص224 ح7240. أبو بكر بن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، ج1 ص7 ح6. أبو محمد البغوي، شرح السنة، ج1 ص322–323 ح151. ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، ج2 ص1439 ح4306.

ويؤيد هذا ما ورد في حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وآله: « **وَدِدْتُ أَنِّي لَقيتُ إخواني** » فقال أصحابه: « أوليسَ نحنُ إخوانك؟ » قال: « **أنتم أصحابي، ولكن إخواني الذين آمنُوا بي ولم يَرَوْنِي** »[96].

- فقراء المهاجرين: المهاجرون منهم من كان غنيًا ومنهم من كان فقيرًا، ولكن المهاجرين بشكل عام ضحوا بما لديهم من استقرار في بلدهم، وتركوا ما يملكون خلف ظهورهم، وصار الكثير منهم يعاني من الفقر والعوز، ومع ذلك صبروا ورابطوا وجاهدوا في سبيل الله ولم يتراجعوا، وكان جزاء الفقير أنه سابق إلى الحوض لكونه أكثر معاناة وتحملًا من غيره.

فعنه صلى الله عليه وآله: « **أول الناس ورودًا عليه فقراء المهاجرين، الشعث رؤوسا، الدنس ثيابا، الذين لا ينكحون المتنعمات، ولا تفتح لهم السدد**»[97].

- أهل اليمن: من الشرف الوارد في حق أهل اليمن في الأحاديث الشريفة –وهي كثيرة في حقهم– ما ورد في ورودهم على الحوض كما في الحديث: **«إني لبعقر حوضي، أذود الناس لأهل اليمن، أضرب بعصاي حتى يرفضّ عليهم»**[98].

ولم يكتفِ بورودهم، بل إنّه يدفع الناس عنه لأجلهم، وهذه فضيلة عظيمة لا تكون إلا لكونهم مجاهدين في سبيل الله قد بذلوا ما لديهم محبة لله ودينه، وهذا الحديث منسجم مع الأحاديث الأخرى التي تبين العلاقة الوطيدة بين النبي صلى الله عليه وآله وبين أهل اليمن.

- الأنصار: هم من آوى وحمى وبذل ما لديه منذ بداية الدعوة الإسلامية، وقد يقال: إن المقصود بأهل اليمن في الحديث أعلاه هم الأنصار؛ لأنهم في الأصل من اليمن، لكن سياق الأحاديث عمومًا لا يدل على ذلك؛ لأن تعبير الأحاديث عمومًا يفرق بين الحديث عن الأنصار والحديث عن اليمن وأهله.

وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أن الأنصار سيردون الحوض لصبرهم على الأذى والأثرة من قبل الحكام الظالمين، فعن النبي

---

[96] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج3 ص155 ح12574. أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج6 ص118 ح3390. أبو القاسم اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج5 ص995 ح1669. شيرويه الديلمي، الفردوس، ج2 ص264 ح3228. أبو القاسم الطبراني، المعجم الأوسط، ج5 ص341 ح5494. ابن قدامة الحنبلي، المتحابون في الله، ص70 ح78.

[97] أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج5 ص275. أبو عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج4 ص209 ح2444. ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج1 ص368 ح459. ابن ماجة القزويني، سنن ابن ماجة، ج2 ص1438 ح4303. الحاكم النيسابوري، المستدرك، ج3 ص548. عبد الحق الإشبيلي، الأحكام الشرعية، الكبرى، ج3 ص315.

[98] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج14 ص1799 ح2301. ابن أبي عاصم، الآحاد والمثاني، ج4 ص246 ح2279. أبو محمد البغوي، شرح السنة، ج15 ص169 ح4342. ابن حبان البستي، صحيح ابن حبان، ج14 ص368 ح6456. أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج5 ص280 ح22409. عبد الرزاق الصنعاني، مصنف عبد الرزاق، ج11 ص406 ح20853.

صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال مخاطبًا للأنصار: « **إنّكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني غدًا على الحوض**»[99].

وهذا يتجلى في العلاقة السيئة بين أهل المدينة ومعاوية عندما قدم المدينة، لقيه أبو قتادة الأنصاري، فقال معاوية: «تلقّاني الناس كهلم غيركم يا معشر الأنصار»، قال: «لم يكن لنا دواب» فقال: «فأين النواضح؟» قال: «عقرناها في طلبك وطلب أبيك يوم بدر»[100].

ثانيًا: من يذاد ويدفع عن الحوض، بل يؤخذ به إلى النار والعياذ بالله، تعددت الأقوال في تفسير هذه الأحاديث، ولأن لفظة الصحابي وردت في عدد منها، فقد حاول بعضهم تأويلها بالمرتدين والخارجين عن الإسلام، قال الفربري: ذكر عن أبي عبد الله البخاري عن قبيصة قال: هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر فقاتلهم أبو بكر يعني حتى قتلوا وماتوا على الكفر[101].

غير أن جماعة أخرى رأت أن المذودين عن الحوض هم من داخل الأمة الإسلامية ولو نفاقًا، يقول في فتح الباري: وقال بن التين يحتمل أن يكونوا منافقين أو من مرتكبي الكبائر[102].

وعلى أي حال نستعرض مجموعة من هذه الأحاديث، وننظر أي الرأيين أقرب للصواب.

- عن النبي صلى الله عليه وآله: « **بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، فَقُلْتُ: أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: وَمَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى. ثُمَّ إِذَا زُمْرَةٌ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتُهُمْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ، فَقَالَ: هَلُمَّ، قُلْتُ أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى النَّارِ وَاللَّهِ، قُلْتُ: مَا شَأْنُهُمْ؟ قَالَ: إِنَّهُمُ ارْتَدُّوا بَعْدَكَ عَلَى أَدْبَارِهِمُ القَهْقَرَى، فَلاَ أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ**»[103].
- وفي الحديث: « **ولَيَرِدَنَّ عليّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم، فأقول: إنّهم منّي. فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقًا سحقًا لمن بدّل بعدي**»[104].
- وعنه صلى الله عليه وآله: « **ترد عليّ أمتي وأنا أذود الناس كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله. قالوا: يا نبي الله. تعرفنا؟ قال: نعم. لكم سيماء ليست لأحد غيركم، تردون عليَّ غرًّا محجّلين من آثار الوضوء، وليُصدَّن عنّي طائفة منكم فلا يَصِلون، فأقول: يا ربّ، هؤلاء من أصحابي.**

---

[99] محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، ج3 ص1381 ح3581. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج3 ص1474 ح48. محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ج4 ص482 ح2189، أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج4 ص351. أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الكبرى، ص71. أبو بكر البيهقي، السنن الكبرى، ج6 ص339 ح12723.

[100] جلال الدين السيوطي، تاريخ الخلفاء، ج1 ص153.

[101] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج11 ص385.

[102] المصدر السابق.

[103] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، ج5 ص2497 ح6215.

[104] المصدر السابق.

فيجيبني ملكٌ فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟!»[105].

- وفي الحديث: « **إنّها ستكون أمراء فمن صدّقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم وغشي أبوابهم فليس منّي ولستُ منه ولا يردُ عليّ الحوض، ومن لم يصدّقهم بكذبهم ولم يُعِنهُم على ظلمهم ولم يَغشَ أبوابهم فهو منّي وسيَرِد عليّ الحوض**»[106].

فلو تأملنا في هذه الأحاديث قليلًا لوجدنا:

1. ذكرنا في بداية البحث العلاقة بين الثقلين والحوض وأنها ليست علاقة عابرة، بل هي حضور إلى جوار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فعبارة خرج (رجل من بيني وبينهم) قد يكون المقصود منها أحد أفراد أهل البيت عليهم السلام، مثل الإمام علي عليهم السلام الذي كان شاهدًا على ما حدث بعد النبي صلى الله عليه وآله، كما أنه كان محورًا للأحداث الجسيمة وتحمل الأذى الكثير والعداء من هؤلاء.

وقد ورد في الحديث أن معاوية حجّ ومعه معاوية بن خديج، وكان من أسبّ الناس لعلي، فمرّ في المدينة والحسن جالسٌ في جماعة من أصحابه، فأتاه رسول فقال: «أجب الحسن»، فأتاه فسلّم عليه، فقال له: «**أنت معاوية بن خديج؟**» قال:« نعم». قال: « **فأنت السابّ عليًا؟**» قال: فكأنّه استحيا، فقال: « **أما والله إن وردتَ عليه الحوض – ولا أراك ترِدُه – لتجدنّه مشمّر الإزار على ساقٍ يذود عنه رايات المنافقين ذود غريبة الإبل، قول الصادق المصدوق وقد خاب من افترى**»[107].

2. عبارات مثل (ترد علي أمتي)، (يخلص منهم مثل همل النعم)، (ليصدّن عنّي طائفة منكم) وأشباهها واضحة تمامًا في أن هؤلاء من داخل الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي.

فلو كان المقصود أنهم مرتدين فكيف يخلص وينجو من وسط هذه الجماعات بعض المرتدين منها؟!

3. لم ترد لفظة (مرتدين) في الحديث مطلقة وإنما رافقها الوصف، وهو يجعل المعنى أكثر عمومًا من المعنى الشرعي.

قال الشاطبي: والأظهر أنهم من الداخلين في غمار هذه الأمة؛ لأجل ما دل على ذلك فيهم، وهو الغرة والتحجيل؛ لأن ذلك لا يكون لأهل الكفر المحض، كان كفرهم أصلًا أو ارتدادًا. ولقوله: (قد بدلوا بعدك)، ولو كان الكفر لقال: (قد كفروا بعدك)، وأقرب ما يحمل عليه تبديل السنة، وهو واقع على أهل البدع. ومن قال: إنه النفاق فذلك غير خارج عن مقصودنا؛ لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقيةً لا تعبدًا، فوضعوها غير مواضعها، وهو عين الابتداع، ويجري هذا المجرى كل من اتخذ السنَّة والعمل بها حيلةً وذريعةً إلى نيل حطام الدنيا، لا على

(105) مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ج1 ص217.

(106) سبق تخريجه في صفحة 19.

(107) ابن أبي عاصم، السنة، ج2 ص360 ح776.

التعبد بها لله تعالى؛ لأنه تبديل لها وإخراج لها عن وضعها الشرعي[108].

ويطابق ما قاله الشاطبي – من أن البحث عن حطام الدنيا سبب للحرمان من الحوض– ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّه صَلَّى عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِي سِنِينٍ، كَالْمُوَدِّعِ لِلأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَلَعَ الْمِنْبَرَ، وَقَالَ: « **إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنَّ مَوْعِدَكُمُ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لأَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَنَا فِي مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا**»[109].

وعَنه صلى الله عليه وآله: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ، وَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ، فَلا تَقْتَتِلُوا بَعْدِي**»[110].

4. الحديث الأخير يتحدث عن أمراء السوء والإجرام الذين يتلبسون بلباس الدين ويدعون انهم من وجهاء المسلمين، وهم من يبدل ويحرف في الدين ويظلمون الناس باسمه، هم ومن تبعهم ضمن الأمة الإسلامية لكنهم ضدها في نفس الوقت.

هؤلاء هم من ظلموا أهل البيت –عليهم السلام– وهم من ظلموا الأنصار وظلموا أهل اليمن.

5. في الحديث، لَمَّا ثَقُلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ وَالْبَيْتُ غَاصٌّ بِمَنْ فِيهِ قَالَ: « **ادْعُوا لِيَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ**» فَدَعَوْتُهُمَا فَجَعَلَ يُلْثِمُهُمَا حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، قَالَ: فَجَعَلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُمَا عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ:« **دَعْهُمَا يَتَمَتَّعَانِ مِنِّي، وَأَتَمَتَّعُ مِنْهُمَا فَإِنَّهُ سَيُصِيبُهُمَا بَعْدِي أَثَرَةٌ**» ثُمَّ قَالَ: « **يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي خَلَّفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، فَالْمُضَيِّعُ لِكِتَابِ اللَّهِ كَالْمُضَيِّعِ لِسُنَّتِي، وَالْمُضَيِّعُ لِسُنَّتِي كَالْمُضَيِّعِ لِعِتْرَتِي، أَمَا إِنَّ ذَلِكَ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى أَلْقَاهُ عَلَى الْحَوْضِ**»[111].

ولعل هذا التصور هو ما يفسر انزعاج ابن زياد الذي ذكرناه في بداية البحث من أحاديث الحوض وتشكيكه فيها، لأن مجموع هذه الأحاديث يفضح هؤلاء الحكام الظلمة ويبين أن عاقبتهم وخيمة وأنهم من أهل النار ولو تظاهروا بالتمسك بالدين.

---

[108] إبراهيم الشاطبي، الاعتصام، ص168.

[109] محمد بن إسماعيل البخاري، الصحيح الجامع، ح13 ص410 ح4042، أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ج3 ص286 ح1748. أبو بكر الروياني، مسند الروياني، ج1 ص157 ح180. ابن المبارك، الزهد والرقائق، ص174.

[110] أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، ج8 ص80 ح7416. ابن المبارك، مسند ابن المبارك، ص243 ح238. شيرويه الديلمي، الفردوس، ج1 ص50 ح128. أبو نعيم الأصفهاني، معرفة الصحابة، ج11 ص24 ح3414. ابن بشكوال، الذيل على جزء بقي بن مخلد، ص111 ح45.

[111] زيد بن علي، المجموع الفقهي والحديثي، ص266.

الخاتمة:

أولا- النتائج:

1. استخدم مصطلح الإحداث مقاربًا لمفهوم البدعة، وهو التحريف في الدين بأي شكل من الأشكال ويتسع مفهوم الإحداث ليشمل أي تغييرات تنفيذية خارجية، بينما يميل مفهوم البدعة إلى التغيير في المفاهيم والإضافة في مفاهيم الدين.
2. يعد الإحداث أحد مناشئ الفتن والاختلاف في الأمة الإسلامية.
3. لم يأل النبي صلى الله عليه وآله جهدًا في تحذير أمته من الإحداث في الدين، وبيّن لهم أهمية اتباع أهل بيته عليهم السلام في هذا الجانب.
4. الكثير من المواقف المذكورة في سيرة معاوية تطابق مفهوم الإحداث في الدين.
5. تشير أحاديث الحوض إلى أن المذادين عن الحوض هم من داخل الأمة الإسلامية وذلك بسبب إحداثهم في الدين، وليسوا من المرتدين بالمعنى الشرعي.

ثانيا- التوصيات:

1. ما زالت الأحاديث في باب الإحداث والبدعة بحاجة لجمع ومراجعة أكبر لاستنتاج نتائج أكثر دقة، واستخدام المنهج الفقهي للتعامل مع الأحاديث يعتبر منهجًا متقدمًا يفيد في مجالات أخرى غير الفقه.
2. توصي الدراسة بمراجعة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري بدقة؛ نظرًا لدوره الأساسي في تكوين الفرق الإسلامية وتبلور الخلافات العقدية.
3. تطبيق الكثير من الأحاديث في عصرنا الحاضر لأهمية ما ورد فيها.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] القرآن الكريم.

[2] إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشاطبي، الاعتصام، تحقيق سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان- الرياض، ط1، 1412هـ.

[3] ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، أبو الفضل، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ.

[4] ابن حجر العسقلاني، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق مجموعة من المحققين، دار العاصمة الرياض، 1419هـ.

[5] أبو بكر البيهقي، البعث والنشور، تحقيق عامر أحمد حيدر مركز الخدمات والأبحاث الثقافية- بيروت، ط1، 1406هـ.

[6] أبو بكر بن أبي شيبة، مسند ابن أبي شيبة، دار الوطن- الرياض، ط1، 1997م.

[7] أبو بكر بن أبي عاصم، السنة، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي- بيروت، ط1، 1400هـ.

[8] أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني، الأوائل، تحقيق محمد بن ناصر العجمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي- الكويت.

[9] أبو عبد الرحمن النسائي، خصائص علي، تحقيق أحمد ميرين البلوشي، مكتبة المعلا- الكويت، ط1، 1406هـ.

[10] أبو نعيم الأصبهاني، معرفة الصحابة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن- الرياض ط1 1419هـ.

[11] أحمد بن أبي طاهر بن طيفور أبو الفضل، بلاغات النساء، تحقيق أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول– القاهرة، ط1، 1326هـ.

[12] أحمد بن إدريس المالكي القرافي، شهاب الدين أبو العباس، أنوار البروق من أنواء الفروق، تحقيق محمد سراج وعلي جمعة، دار السلام – القاهرة، ط1، 1421هـ,

[13] أحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر، شعب الإيمان، تحقيق عبد العلي حامد، مكتبة الرشد – الرياض، ط1، 1423هـ

[14] أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط3، 1424هـ.

[15] أحمد بن حسن بن علي الخطيب أبو العباس، الوفيات، تحقيق عادل نويهض، دار الإقامة الجديدة –بيروت، 1978هـ.

[16] أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي أبو عبد الرحمن فضائل الصحابة، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1405هـ.

[17] أحمد بن عبد الله الأصبهاني، أبو نعيم حلية الأولياء دار الكتاب العربي– بيروت، ط4، 1405هـ.

[18] أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، أبو نعيم أخبار إصبهان، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية– بيروت، ط1، 1410هـ.

[19] أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي أبو يعلى، المسند، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث– دمشق، ط1، 1404هـ.

[20] أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، المتفق والمفترق، تحقيق محمد صادق الحامدي، دار القادري– دمشق، ط1، 1417هـ.

[21] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة– بيروت، ط1، 1379هـ.

[22] أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني أبو بكر، الآحاد والمثاني، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، دار الراية –الرياض، ط1، 1411هـ.

[23] أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار أبو بكر البحر الزخار، مسند البزار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم– بيروت، المدينة ط1، 1409هـ.

[24] أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– بيروت، ط1، 1399هـ.

[25] أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي أبو العباس، الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، تحقيق عبد الرحمن التركي وكامل الخراط مؤسسة الرسالة بيروت ط1 1997م.

[26] أحمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي بن الأعرابي أبو سعيد معجم ابن الأعرابي، تحقيق عبد المحسن الحسيني دار ابن الجوزي الرياض ط1 1418هـ.

[27] أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني الكوفي أبو العباس حديث الولاية منشورات دليل ما قم ط2 1427هـ.

[28] أحمد بن محمد بن سلامة بن المصري الطحاوي أبو جعفر، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة –بيروت ط1 1415هـ.

[29] أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري جمل من أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر– بيروت، ط1، 1417 هـ.

[30] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور

عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط4، 1407 هـ.

[31] إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، البداية والنهاية دار الفكر، ط1، 1407 هـ.

[32] إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو الفداء، جامع المسانيد والسُّنَن، تحقيق عبد الملك الدهيش، دار خضر- بيروت، ط2، 1419هـ.

[33] جعفر بن محمد بن الحسن الفِرْيابِي أبو بكر، صفة النفاق وذم المنافقين، تحقيق أبو عبد الرحمن المصري، دار الصحابة للتراث، القاهرة، ط1، 1408هـ.

[34] جلال الدين السيوطي جمع الجوامع، تحقيق مختار الهائج وعبد الحميد ندا وحسن عبد الظاهر، الأزهر الشريف- القاهرة، ط2، ١٤٢٦هـ.

[35] جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ,

[36] الحسن بن علي بن الحسن الصفار أبو علي، الأربعون في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق عبد السلام الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي- صنعاء، ط1، 1424هـ.

[37] الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل البغدادي المحاملي أبو عبد الله، أمالي المحاملي برواية ابن البيع، تحقيق إبراهيم القيسي المكتبة الإسلامية- عمّان، ط1، 1412هـ.

[38] حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، دار صادر- بيروت، ط1، 1283هـ.

[39] الخطيب البغدادي تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي -بيروت، ط1، 1422هـ.

[40] خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الأنصاري الأندلسي أبو القاسم، الذيل على جزء بقي بن مخلد، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1413هـ.

[41] خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري أبو عمرو، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري مؤسسة الرسالة- بيروت ط2 1397هـ.

[42] الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبد الرحمن كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

[43] خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، ط1، 1420هـ.

[44] زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المجموع الفقهي والحديثي مسند الإمام زيد، تحقيق عبد الله حمود العزي مؤسسة الإمام زيد بن علي عليه السلام الثقافية- صنعاء، ط1، 1422هـ.

[45] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، تحقيق طارق محمد وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين- القاهرة.

[46] سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الطبراني أبو القاسم، المعجم الأوسط، تحقيق طارق محمد وعبد المحسن الحسيني، دار الحرمين- القاهرة.

[47] سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

[48] سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي أبو داود مسند الطيالسي، تحقيق محمد عبد المحسن التركي، دار هجر- القاهرة، ط1، 1419هـ.

[49] شمس الدين الذهبي رسالة في طرق حديث الغدير، تحقيق عبد العزيز الطباطبائي، دليل ما قم، ط1، 1423هـ.

[50] شهاب الدين أحمد الشيرازي الشافعي، توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل، مخطوط في المكتبة الوطنية في شيراز.

[51] شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني أبو شجاع، الفردوس بمأثور الخطاب،

تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت 1406هـ.

[52] عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الإشبيلي أبو محمد، الأحكام الشرعية الكبرى، تحقيق حسين عكاشة، مكتبة الرشد– الرياض، ط1 1422هـ.

[53] عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي أبو الفرج، جامع العلوم والحكم، دار المعرفة– بيروت، ط1، 1408هـ.

[54] عبد الرزاق بن همام الصنعاني أبو بكر المصنف، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي– بيروت، ط2، 1403هـ.

[55] عبد الرؤوف بن علي المناوي زين الدين، التيسير بشرح الجامع الصغير، مكتبة الإمام الشافعي– الرياض، ط3، 1408هـ.

[56] عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المرْوزي أبو عبد الرحمن، الزهد والرقائق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية– بيروت.

[57] عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1، 1418هـ.

[58] عبد الله بن محمد العبسي الكوفي ابن أبي شيبة أبو بكر، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق محمد عوامة، دار القبلة.

[59] عبد الله بن محمد بن جعفر الأنصاري الأصبهاني أبِو الشيخ، الأمثال في الحديث النبوي، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد، الدار السلفية –بومباي، ط2، 1408هـ.

[60] عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران البغدادي أبو القاسم، أمالي ابن بشران، تحقيق أحمد بن سليمان، دار الوطن الرياض، ط1، 1420هـ.

[61] عبد بن حميد بن نصر الكسي أبو محمد المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد الصعيدي، مكتبة السنة– القاهرة، ط1، 1408هـ.

[62] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة –مصر، ط1، 1371هـ.

[63] عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة –القاهرة، ط1، 1371هـ.

[64] عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي جمال الدين أبو الفرج صفة الصفوة، تحقيق أحمد بن علي دار الحديث– القاهرة، ط1، 1421هـ.

[65] عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي المقدسي موفق الدين أبو محمد، المتحابون في الله دار الطباع – دمشق، ط1، 1411هـ.

[66] عبد الله بن الزبير الحميدي أبو بكر، مسند الحميدي، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي دار الكتب العلمية بيروت ط1 1988م.

[67] عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن، مسند ابن المبارك، تحقيق صبحي البدري السامرائي، مكتبة المعارف– الرياض، ط1، 1407هـ.

[68] عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد تأويل مختلف الحديث محمد زهري النجار دار الجيل بيروت 1393هـ.

[69] عثمان بن سعيد بن عثمان الداني أبو عمرو، السنن الواردة في الفتن وغوائلها، تحقيق رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة –الرياض، ط1، 1416هـ.

[70] علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي نور الدين أبو الحسن، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي– القاهرة، ط1، 1414هـ.

[71] علي بن محمد بن محمد ابن الأثير أبو الحسن، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415هـ.

[72] علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير أبو الحسن الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ.

[73] فضل الله بن حسن التُّورِبِشْتِي شهاب الدين أبو عبد الله الميسر في شرح مصابيح السنة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز ومكة –المكرمة، ط2، ١٤٢٩هـ.

[74] القاسم بن سلام الهروي أبو عبيد غريب الحديث، مجلس دائرة المعارف العثمانية- حيدر آباد، ط1، 1384هـ.

[75] لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، مقتل الحسين عليه السلام، تحقيق حسين الغفاري، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي- قم، ط1، 1398هـ.

[76] مالك بن أنس الأصبحي أبو عبد الله، الموطأ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي –القاهرة.

[77] مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد الشيباني الجزري أبو السعادات ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية- بيروت، ط1، 1399هـ.

[78] محب الدين الطبري، الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية –بيروت، ط2، 1405هـ.

[79] محمد بن إبراهيم بن علي الأصبهاني المقرئ أبو بكر معجم ابن المقرئ، تحقيق عادل بن سعد مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1419هـ.

[80] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي شمس الدين أبو عبد الله، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، تحقيق الداني بن منير آل زهوي، المكتبة العصرية- بيروت، ط1، ١٤٢٣هـ.

[81] محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي شمس الدين أبو عبد الله الجامع لأحكام القرآن، تحقيق هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب الرياض، ط1، 1423هـ.

[82] محمد بن أحمد بن حماد الدولابي الرازي أبو بِشْر الكنى والأسماء، تحقيق نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم- بيروت، ط1، 1421هـ.

[83] محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، تذكرة الحفاظ، تحقيق زكريا عميرات، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1، 1419هـ.

[84] محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري أبو بكر، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، تحقيق عبد العزيز إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد الرياض، ط5، 1414هـ.

[85] محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق مصطفى البغا دار ابن كثير- بيروت، ط2، 1407هـ.

[86] محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي أبو بكر، الشريعة، تحقيق عبد الله الدميجي، دار الوطن الرياض، ط2، 1420هـ.

[87] محمد بن الحسين بن محمد ابن الفراء أبو يعلى، الأحكام السلطانية، تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط2، 1421 هـ.

[88] محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر، تهذيب الآثار، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني- القاهرة.

[89] محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر، جامع البيان، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1420هـ.

[90] محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري أبو جعفر، تاريخ الرسل والملوك دار التراث – بيروت، ط2، 1387هـ.

[91] محمد بن جعفر بن محمد بن سهل الخرائطي السامري أبو بكر، مساوئ الأخلاق ومذمومها، مكتبة السوادي- جدة، ط1، 1413هـ

[92] محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط2، 1414هـ.

[93] محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي أبو جعفر المحبر، تحقيق إيلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة- بيروت.

[94] محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري أبو عبد الله تتمة، الطبقات الكبرى، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت 1968م.

[95] محمد بن شاكر بن أحمد بن شاكر صلاح الدين، فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط1، ١٩٧٤م.

[96] محمد بن طاهر المقدسي ذخيرة الحفاظ، تحقيق عبد الرحمن الفريوائي، دار السلف- الرياض، ط1، 1416هـ.

[97] محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الغساني الأزرقي أبو الوليد، أخبار مكة، تحقيق رشدي الصالح، مجلس دار الأندلس للنشر- بيروت.

[98] محمد بن عبد الرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1415 هـ.

[99] محمد بن عبد الله الإسكافي السمرقندي أبو جعفر، المعيار والموازنة، تحقيق محمد باقر المحمودي، ط1، 1402هـ.

[100] محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1411هـ.

[101] محمد بن علي بن شهراشوب مشير الدين أبو عبد الله، مناقب آل أبي طالب، مجموعة من المحققين، المطبعة الحيدرية -النجف الأشرف، ط1، 1376هـ.

[102] محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي فخر الدين أبو عبد الله مفاتيح الغيب، التفسير الكبير دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط3، 1420هـ.

[103] محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الترمذي أبو عيسى، الجامع الصحيح، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 1938م.

[104] محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني مرتضى الزبيدي أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين دار الهداية -بيروت.

[105] محمد بن مخلد بن حفص العطار الدوري البغدادي أبو عبد الله، حديث ابن مخلد عن ابن كرامة، تحقيق عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية- دمشق، ط1، ١٤٢٣هـ.

[106] محمد بن هارون الرُّوياني أبو بكر، مسند الروياني، تحقيق أيمن علي مؤسسة قرطبة- القاهرة، ط1، 1416هـ.

[107] محمد بن يزيد القزويني سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي أبو عبد الله، دار الفكر- بيروت.

[108] محمد بن يعقوب الفيروزابادي مجد الدين أبو طاهر، القاموس المحيط، تحقيق مكتب، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة مؤسسة الرسالة- بيروت، ط8، 1426هـ.

[109] محمد بن يوسف الزرندي، نظم درر السمطين مكتبة الإمام أمير المؤمنين (ع) العامة- النجف الأشرف، ط1، 1377هـ.

[110] محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية -بيروت.

[111] محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1، 1415هـ.

[112] مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1، 1374هـ.

[113] الموفق بن أحمد البكري المكي الحنفي الخوارزمي، المناقب، تحقيق مالك المحمودي، مؤسسة النشر الإسلامي، ط2، 1411هـ.

[114] نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي أبو عبد الله، الفتن، تحقيق سمير أمين الزهير مكتبة التوحيد القاهرة، ط1، 1412هـ.

[115] نهج البلاغة لأمير المؤمنين عليه السلام، جمع الشريف الرضي بشرح صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني– بيروت، 1416هـ.

[116] هبة الله بن الحسن بن منصور الرازي اللالكائي أبو القاسم، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق أحمد سعد الغامدي، دار طيبة– الرياض، ط8، 1423هـ.

[117] الهيثم بن كليب بن سريج بن معقل الشاشي أبو سعيد مسند الشاشي، تحقيق محفوظ الرحمن زين، الله مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط1، 1410هـ.

[118] يحيى بن الحسين بن إسماعيل بن زيد الشجري الجرجاني، ترتيب الأمالي الخميسية ترتيب محيي الدين العبشمي، تحقيق محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ.

[119] يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، أبو يوسف، المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ.

[120] يوسف بن عبد البر النمري، جامع بيان العلم وفضله، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1، 1398هـ.

[121] يوسف بن عبد الرحمن الكلبي المزي، جمال الدين أبو الحجاج، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة –بيروت، ط1، 1400هـ.

[122] يوسف بن عبد الله النمري القرطبي أبو عمر، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق فواز أحمد زمرلي، دار ابن حزم، ط1، 1424هـ.

[123] يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي أبو عمر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل، بيروت، ط1، 1412 هـ.